# تَلْقِيحُ الأَذْهَانِ

# بِتَنْقِيحِ البُرْهَانِ


تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

## أبي حامدٍ مُحَمَّدٍ العَرَبِيِّ الفَاسِيِّ

(988 ـ 1055هـ)

بعناية

نزار حمّادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الشَّيْخُ الفَقِيهُ الإِمَامُ العَالِمُ العَلَّامَةُ القُدْوَةُ الفَهَّامَةُ المُشَارِكُ البَلِيغُ

أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ العَرَبِيُّ الفَاسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1 - الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَانَا ... لِلنَّاظِرِ الدَّلِيلَ وَالْبُرْهَانَا[1]

2 - ثُمَّ عَلَى النَّبِيِّ وَالْآلِ الْكِرَامْ ... وَالصَّحْبِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامْ

3 - وَالْمَقْصِدُ التَّلْقِيحُ لِلأَذْهَانِ ... بِالنَّظْمِ وَالتَّنْقِيحُ لِلْبُرْهَانِ

4 - عَلَى الَّذِي مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُعْتَقَدْ ... أَوْرَدْتُ فِي النَّظْمِ الْمُسَمَّى الْمُعْتَمَدْ

5 - مِنْ غَيْرِ تَفْرِيعٍ وَلَا تَطْوِيلِ ... وَأَسْتَمِدُّ وَاهِبَ الْعُقُولِ

(1) في (س): للناظر الحجة والبيانا

# طَالِعَةُ التَّأْصِيلِ وَالتَّمْهِيدِ
# فِي الْكَلَامِ فِي النَّظَرِ وَالتَّقْلِيدِ

6 ـ النَّظَرُ الْفِكْرُ بِهِ يَطْلُبُ مَنْ ... قَامَ بِهِ الْعِلْمَ أَوْ غَلَبَ ظَنْ

7 ـ وَمَا بِهِ فِيهِ لِمَطْلُوبٍ وُصِلْ ... هُوَ الدَّلِيلُ حَيْثُ تَصْدِيقًا عَمِلْ

8 ـ وَسَمِّهِ بُرْهَانًا إِنْ أَفَادَا ... عِلْمًا لَقِيتَ دَائِمًا رَشَادَا

9 ـ ثُمَّ الدَّلِيلُ مِنْهُ مَا لِلْعَقْلِ ... مَرْجِعُهُ وَمِنْهُ مَا لِلنَّقْلِ

10 ـ وَالثَّانِ لَا يُفِيدُ عِلْمًا إِلَّا ... إِذَا تَوَاتُرًا تَأَدَّى نَقْلَا

11 ـ وَكَانَ نَصًّا قَالَ ذَا أَهْلُ الْكَلَامْ ... وَفِيهِ سَهَّلَ الْمُحَدِّثُ الْمَرَامْ

12 ـ فَإِنَّمَا يَشْتَرِطُ الْوُضُوحَا ... وَأَنْ يَكُونَ نَقْلُهُ صَحِيحَا

13 ـ وَلَوْ بِالَاحَادِ وَلَا قَطْعِيَّا ... مُعَارِضٌ لَهُ وَلَوْ سَمْعِيَّا

14 ـ وَالنَّظَرُ الْجُمْلِيُّ مَا دَلِيلُهُ ... جُمْلِيٌّ أَيْضًا وَهُوَ مَا تَفْصِيلُهُ

15 ـ لَيْسَ بِحَاصِلٍ وَلَكِنْ حَصَلَا ... فِي الْجُمْلَةِ الْفِكْرُ بِهِ مُنْتَقِلَا

16 ـ مِنَ الْمَبَادِ لِلْمَطْلُوبِ وَمَا ... فَصَّلَ ضِدُّهُ بِتَرْتِيبٍ سَمَا

17 ـ وَنَظْمُهُ بِالْمَهْيَعِ الْمُقَرَّرِ ... لِذَاكَ وَالتَّقْلِيدُ ضِدُّ النَّظَرِ

18 ـ وَهْوَ أَخْذُ الْقَوْلِ دُونَ حُجَّهْ ... مِنْ قَائِلٍ تَبْدُو بِهَا الْمَحَجَّهْ

19 ـ وَاخْتَلَفُوا فِي صِحَّةِ التَّقْلِيدِ    وَكَوْنِهِ يَكْفِي بِلَا تَقْيِيدِ

20 ـ فَقَالَ مَالِكٌ وَبَاقِي الأَرْبَعَهْ    وَالْفُقَهَاءُ كُلُّهُم مُجْتَمِعَهْ

21 ـ وَسَائِرُ الْمُحَدِّثِينَ طُرَّا    وَكُلُّ مَنْ تَصَوَّفَا تَحَرَّى

22 ـ وَفِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ مَذْهَبِ الْكَلَامْ    مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُتَبَحِّرٍ إِمَامْ

23 ـ مِثْلُ الْقُشَيْرِيِّ وَكَالْغَزَالِي    وَالْمَاتُرِيدِيِّ وَكُلِّ تَالِ[1]

24 ـ مِمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ وَالْحُذَّاقِ مِنْ    الْمُتَأَخِّرِينَ قَوْلًا لَّا يَهِنْ

25 ـ بِصِحَّةِ التَّقْلِيدِ شَرْعًا وَكَفَى    مِنْ غَيْرِ أَن يَأْثَمَ مَنْ بِهِ اكْتَفَى

26 ـ وَعِنْدَهُمْ لَا يَجِبُ النَّظَرُ بَلْ    حَرَمَهُ بَعْضُهُم لَكِنْ حَمَلْ

27 ـ مَنْ حَقَّقَ النَّهْيَ حِذَارَ وَهْمِ    مَنْ لَا اسْتَقَلَّ عَقْلُهُ بِالْفَهْمِ

28 ـ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ عَنْ يَقِينِ    كَالْمَاتُرِيدِيِّ وَسَعْدِ الدِّينِ

29 ـ وَإِنَّمَا مَظِنَّةُ التَّقْلِيدِ    مَنْ كَانَ فِي الْجُزْرِ أَوْ فِي الْبِيدِ

30 ـ أَوْ جَبَلٍ مُنْتَبِذٍ بَعِيدِ    مُنْتَبِذًا[2] أَوْ هُوَ كَالْفَرِيدِ

31 ـ وَقَطُّ مَا نَظَرَ فِي الْآيَاتِ    وَلَا أَعَارَ سَمْعَهُ الْآيَاتِ

---

(1) في طرة (أ) نبه على وجود نسخة فيها هذا البيت بلفظ: كالماتريدي أبي منصور ـ وكالقشيري الرضي الشهير

(2) المُنْتَبِذُ: هو المعتزل البعيد عن الناس، وفي (س): منفردا وهو.

32 ـ فَنَفْسُهُ مَا سَامَ بِاعْتِبَارِ		وَلَا اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
33 ـ وَلَا تَنَبَّهَ إِلَى الآفَاقِ		وَلَا دَرَى الْخَلْقَ مِنَ الْخَلَّاقِ
34 ـ وَلَا تَوَاتَرَ إِلَيْهِ[1] خَبَرٌ		مِنَ النَّبِيِّ أَوْ دَرَى مَا يُخْبِرُ
35 ـ حَتَّى غَدَا عَلَيْهِ مَرْءٌ أَخْبَرَهْ		بِمَا عَلَيْهِ وَاجِبٌ وَقَرَّرَهْ
36 ـ فَصَدَّقَ الْخَبَرَ دُونَ نَظَرِ		وَلَا تَفَكُّرٍ وَلَا تَدَبُّرِ
37 ـ فَذَا الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُخْتَلَفَا		فِيهِ إِذَا بِالْجَزْمِ كَانَ اتَّصَفَا
38 ـ أَمَّا الَّذِي نَشَأَ فِي الْأَمْصَارِ		وَفِي الْقُرَى وَآهِلِ الصَّحَارِي
39 ـ وَعِنْدَهُ أَمْرُ النَّبِيِّ ثَبَتَا		تَوَاتُرًا وَمَا بِهِ دِينًا[2] أَتَى
40 ـ وَأَنَّ هَذَا الْخَلْقَ خَلْقُ اللهِ		وَمَا خَلَا فِكْرًا عَنِ انْتِبَاهِ
41 ـ فَذَاكَ لَيْسَ مِنْ ذَوِي التَّقْلِيدِ		وَهُوَ أَهْلُ النَّظَرِ السَّدِيدِ
42 ـ وَقَالَ الَاشْعَرِيُّ شَيْخُ الْأُمَّهْ		وَتَابِعُوهُ الْجِلَّةُ الْأَئِمَّهْ
43 ـ بِالْمَنْعِ لِلتَّقْلِيدِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا		فَقِيلَ لَا يَجُوزُ وَالْمُتَّصِفُ
44 ـ بِوَصْفِهِ عَاصٍ وَقِيلَ بَلْ لَّا		يُجْزِئُ فَالْإِيمَانُ مَعْهُ اخْتَلَّا
45 ـ وَذَا لِلَاشْعَرِيِّ قَوْلًا نُسِبَا		قَالَ الْقُشَيْرِيُّ عَلَيْهِ كُذِبَا

---

(1) في (س): لديه
(2) في (أ) ضبطت: دَيْنًا.

46 ـ وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِي يَعْنِي عَصَى لِتَرْكِ الاِسْتِنَادِ
47 ـ أَيْ لَيْسَ هُوَ كَامِلَ الإِيمَانِ وَالْكُفْرُ قَدْ يُجْرَى عَلَى الْعِصْيَانِ
48 ـ وَيَجِبُ النَّظَرُ عِنْدَ هَؤُلَا مُسْتَنِدًا إِلَى الدَّلِيلِ مُجْمَلَا
49 ـ فَإِنْ يَكُنْ مُفَصَّلًا فَالْغَايَهْ وَقَائِمٌ دَارِيهِ بِالْكِفَايَهْ
50 ـ وَأَهْلُ الاِسْتِدْلَالِ مَنْ قَدَ أَوْجَبَا وَمَنْ أَجَازَ حَازَ فِيهِ مَذْهَبَا
51 ـ أَمَّا الْمُحَدِّثُ فَيَسْتَدِلُّ فِي كُلِّ الْمَطَالِبِ بِلَا تَوَقُّفِ
52 ـ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ دَلِيلٍ نَقْلِي وَلَا يَرَى مِنْ مَدْخَلٍ لِلْعَقْلِ
53 ـ وَالْمُتَكَلِّمُ يُفَصِّلُ فَمَا مِنَ الْمَطَالِبِ حَقِيقًا لَزِمَا
54 ـ تَوَقُّفُ الدَّلَالَةِ السَّمْعِيَّةِ عَلَيْهِ بِالْأَدِلَّةِ الْمَرْعِيَّةِ
55 ـ كَالْعِلْمِ وَالْوُجُودِ فَالْعَقْلُ هُنَا مَا عَنْهُ مِنْ مَنْدُوحَةٍ فَلْيُعْتَنَى
56 ـ بِهِ وَمَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ السَّمْعُ مِثْلُ السَّمْعِ فَاسْتَنِدْ إِلَيْهِ
57 ـ أَوْ لِدَلِيلِ الْعَقْلِ عَنْ تَخْيِيرِ إِلَّا إِذَا نَاظَرْتَ ذَا نُفُورِ
58 ـ عَنْ مِلَّةِ الإِسْلَامِ دَامَتْ فِي شَرَفْ فَهَاهُنَا الْحُكْمُ إِلَى الْعَقْلِ انْصَرَفْ
59 ـ وَكُلُّ مَا كَانَ قُصَارَى الْعَقْلِ جَوَازُهُ مَرْجِعُهُ لِلنَّقْلِ
60 ـ وَمُقْتَضَى التَّجْوِيزِ لِلتَّقْلِيدِ أَنْ يُسْتَدَلَّ دُونَ مَا تَقْيِيدِ
61 ـ بِالْعَقْلِ أَوْ بِالنَّقْلِ بَلْ قَدْ صَرَّحَا حُجَّةُ الاِسْلَامِ بِأَنَّ مَا صَلَحَا

62 - إِلَّا لِأَمْرٍ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَهْ ... أَوْ غَيْرِهَا وَالْحَالُ تُبْدِي وَجْهَهْ

63 - فَلْتَجْتَهِدْ فِي دَفْعِ مَا قَدْ عَرَضَا ... كَمَا يُدَافِعُ الطَّبِيبُ الْمَرَضَا

64 - غِذَاءً أَوْ دَوَاءً أَوْ مُرَكَّبَا ... أَوْ مُفْرَدًا وَهَاهُنَا فَلْتَرْكَبَا

65 - كَذَاكَ عَقْلًا أَوْ بِسَمْعٍ أَوْ مَا ... يَبْدُو لَهُ التَّأْثِيرُ حَيْثُ أَمَّا

66 - وَلَوْ بِتَبْعِيدٍ أَوِ اسْتِقْبَاحِ ... أَوْ قَوْلِ مَنْ يُعْرَفُ بِالصَّلَاحِ

67 - وَمُوجِبُ النَّظَرِ بَعْضُ الْعُلَمَا ... لِبَعْضِهِمْ نَسَبَ أَنْ مَا أَلْزَمَا

68 - دَلَالَةَ الْعَقْلِ وَلَكِنْ خَيَّرَا ... مَعْ رَعْيِ شَرْطِ النَّقْلِ كَيْفَ اعْتُبِرَا

69 - أَمَّا الْقِيَامُ بِجِدَالِ الْخَصْمِ ... وَرَدُّ مَا مِنْ شُبَهٍ وَوَهَمِ

70 - أَبْدَى فَلَيْسَ وَاجِبًا إِلَّا عَلَى ... مَنْ كَانَ الِاسْتِعْدَادُ فِيهِ حَصَلَا

71 - فَكَانَ ذَا تَمَكُّنٍ فِي النَّظَرِ ... وَفِي عُلُومِ الشَّرْعِ ذَا تَبَحُّرِ

72 - تَمَكُّنًا يَقْوَى بِهِ عَلَى أَنْ ... يَدْفَعَ مِنْ قَوْلِ الضَّلَالِ مَا عَنّْ

73 - وَهْوَ لَهُ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَهْ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْهِدَايَهْ